

الصناعة في العراق في العصر العباسي الأخير ٥٥٢ - ٦٥٦ هـ / ١١٥٧ - ١٢٥٨ م

م.د. خالد يوسف صالح
معهد اعداد المعلمات/الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٩/٩/١٣ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/١١/١٩

ملخص البحث :

شهد العراق في العصر العباسي الأخير تطوراً ملحوظاً في نشاطه الصناعي ، إذ ساعد ذلك توافر المواد الأولية المتنوعة ، فضلاً عن النشاط التجاري الذي وقر ما كانت تحتاجه الصناعة من مواد أولية ، فقامت صناعات متعددة شملت مختلف المدن التي اختصت كل منها بصناعة معينة اشتهرت بها ، كل ذلك ساعد على ازدهار الصناعة على المستويين الداخلي والخارجي بحيث وصل المنتج العراقي إلى أقاليم مختلفة من العالم .

Industry in Iraq during the Late Abbasid Era 1157 – 1258 A-D / 552 – 656 A-H

Lecture Dr. Khalid Yusif Salih
Institution of teachers preparation / Mosul

Abstract:

Iraq witnessed in the latest abbasid era, a prominent development in its industrial activity. This helped in the availability of various raw materials , as well as the commercial activity that provided what the industry needed from raw materials. Many industries have been arise which included different cities each one of which specialized in specific industry. All of this helped the industry prosperity on the internal and external levels which made the Iraqi product reached different provinces of the world .

المقدمة

شهد العراق في العصر العباسي الأخير تطوراً ملحوظاً في نشاطه الصناعي ، إذ ساعد في ذلك توفر المواد الأولية المتنوعة ، فضلاً عن النشاط التجاري الذي وفر ما كانت تحتاجه الصناعة من مواد أولية ، واهتم خلفاء بني العباس بالعمل على تطوير الصناعات التي كانت قائمة في مدن العراق ، وكذلك عملوا بنفس الوقت على إقامة صناعات جديدة ، وظهر التخصص في الصناعات واشتهرت مدن العراق بصناعات عديدة .

ومن الأسباب التي ساعدت على تطور الصناعة موقع العراق بين طرق التجارة الدولية بين الشرق والغرب لذلك تركزت فيه صناعات مهمة استمرت إلى ما بعد احتلال المغول، ومن أهم تلك الصناعات، صناعة النسيج والألبسة والتي تعد من أقدم الصناعات اليدوية إذ أهتم الناس بالملابس اهتماماً كبيراً فضلاً عن التغييرات المناخية التي اسهمت في تطور هذه الصناعة ومن تلك الصناعات ، صناعة الورق إذ كانت بغداد مركزاً مهماً لها فضلاً عن صناعة الصباغة والزجاج والحدادة وغيرها .

اهتم الخلفاء في العصر العباسي الأخير بالعمل على تطوير الصناعات التي كانت قائمة في مدن العراق ، وكذلك عملوا بنفس الوقت على إقامة صناعات جديدة لأنها تعتبر مورداً هاماً من موارد الخلافة ^(١)، وكان العراق مشهوراً بصناعاته وظهر التخصص في الصناعات ، وكانت واضحة في أكثر مدن العراق الرئيسية، حيث توسعت وتطورت فيها الحياة الاجتماعية والاقتصادية ^(٢) . فأصبح العراق مركزاً لكثير من الصناعات المهمة ^(٣) . وقد وصف ابن الفقيه ^(٤) بغداد " قل في عجائب بغداد ما شئت التي قد اجتمع فيها ما هو متفرق في جميع الأقاليم من أنواع التجارات والصناعات " . وكان الإشراف من قبل الخلافة على المصانع ساعد على بروز ظاهرة التخصص وقيام صناعات جديدة ، فضلاً عن واجبات المحتسب الذي جعل لأهل كل صناعة سوقاً يختص بهم وتعرف صناعاتهم ، وكذلك كان يتطلب الحصول على اجازة خاصة من الخلافة ^(٥) .

(١) حمدان مجيد الكبيسي : الصناعة ، نُشرَ ضمن كتاب (حضارة العراق) ، الجزء الخامس (بغداد ، دار الحرية ١٩٨٥) ، ص ٢٧٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٨١ .

(٣) حسين حديس الجميلي : عصر الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣ . ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ . ١٢٤٢ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل . كلية الآداب ، ١٩٨٧) ، ص ٨٨ .

(٤) أبو بكر أحمد بن محمد بن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، (لیدن ١٨٨٤ م) ، ص ٢٥٢ .

(٥) الكبيسي : الصناعة ، ص ٢٨٤ .

لم تعد الخلافة العباسية في العصر العباسي الأخير تبسط سيطرتها على بلاد واسعة إذ فقدت سيادتها على مناطق كثيرة كانت واقعة تحت نفوذها، فاصبح نفوذ الخلافة يمتد من أقصى الكوفة إلى حلوان ومن حد تكريت إلى عبادان^(١). أما أهم الصناعات التي كانت موجودة في العراق والتي تطورت واستمرت حتى ما بعد احتلال المغول لبغداد فهي :

صناعة النسيج والألبسة

اهتم العباسيون بصناعة النسيج والألبسة ، وكانت الحياكة تعتبر من أقدم الصناعات اليدوية ، لأن المناخ يجعل العناية بالملابس ضرورية^(٢) ، وكان الناس يهتمون بالملابس ، وكل مناسبة تتطلب نوعاً خاصاً من الملابس^(٣) ، قد غطّوا جدرانهم بالستور وفرشوا في بيوتهم البسط والسجاد والوسائد ، ولكل إقليم ولكل بلد نمطه الخاص في تزويق الأنسجة وتوزيعها^(٤)، وكان الأغنياء يتنافسون في ارتداء الملابس الثمينة، ويمتلكون صناديق واسعة للملابس تحتوي على عشرات القطع منها^(٥) ، مما شجّع الصناع على تحسين منتوجهم^(٦)، وكانت صناعة الملابس قد ازدهرت وتطورت في العصر العباسي الأخير، وكان يُستخدم فيها الألوان والتطريز وأن هذه الصناعة تتطلب معرفة الصباغة لما يتطلبه الصوف أو القطن أو الكتّان أو الحرير من الأصباغ والألوان ليعطي النسيج رونقه وجماله لتمثيل الأزهار والثمر الملونة وغيرها ، وكان اللون الوردي هو الغالب والسواد لباس العباسيين وورد اللون الكحلي بين ألوان الثياب^(٧) .

-
- (١) الفتح بن علي بن محمد البنداري: تاريخ دولة ال سلجوق (بيروت ، دار الافاق ، ١٩٧٨) ص ٢١٦ - ٢١٧ .
- (٢) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : المقدمة ، (بيروت ، دار البيان ، د . ت) ، ص ٣٣٤ ؛ عبد العزيز عبد الكريم الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩) ، ص ١١٦ .
- (٣) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١١٧ .
- (٤) آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريده ، (بيروت، دار الكتاب العربي ١٩٦٧) ، ٢ / ٣٥٠ . ٣٥١ ؛ ولیم الخازن : الحضارة العباسية ، (بيروت ، المكتبة الشرقية ١٩٨٤) ، ص ٧١ .
- (٥) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي : لطائف المعارف ، تحقيق : البراهيم الأبياري وحسن كامل ، (القاهرة ، دار إحياء الكتب ١٩٦٠) ، ص ٧٢ .
- (٦) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٤٤ .
- (٧) يوسف رزق الله غنيمة : " صناعات العراق في عهد العباسيين " ، مجلة غرفة تجارة بغداد ، الجزء الثامن ، السنة الرابعة ، (بغداد ١٩٤١) ، ص ٥٦٩ .

وهناك إشارات كثيرة تؤكد تفوق أهل العراق في صناعة المنسوجات والملابس البغدادية ، واشتهرت على نطاق واسع في مختلف البلاد . وأشار ابن الفقيه ^(١) إلى صناعة الثياب البيض . كما ذكر المقدسي ^(٢) الأبله وصناعة ثياب الكتان المقصبة وكذلك ذكر الكوفة وفيها صناعة عمام الخز والبنفسج وجودتها ، وكذلك بغداد وصناعة الطرائف واللوان ثياب القز يقول النويري ^(٣) " من كان يريد الثياب الرقاق فليلحق بالعراق " .

وكانت بغداد أكبر مركز صناعي للمنسوجات انتشرت في محلاتها الكثير من المصانع الخاصة للنسيج والحيكة ، تقوم بصناعة المنسوجات والألبسة المختلفة فاشتهرت بغداد بـ (الثياب العتابية) التي اشتهرت بإنتاجه إحدى محلات بغداد ، وكانت هذه الثياب تُقدم في المناسبات المختلفة كهدايا إلى الخلفاء . يذكر أبو الفدا ^(٤) عن النسيج العتابي أنّ الملك الأشرف موسى بن الملك العادل توجه إلى دمشق ولما وصل حلب تلقاه صاحبها الملك الظاهر وأنزله بالقلعة ، وكان يحمل إليه كل يوم خلعة ، وفي كل واحدة منها خمسة أثواب عتابي وبغدادى وموصلى ، وقد أشار ابن جببر ^(٥) إلى محلة العتابي أثناء زيارته إلى بغداد عام ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م حيث قال : " ... وبها تُصنع الثياب العتابية وهي حرير وقطن مختلف الألوان " .

وفي قرية الكرخ ^(٦) ، كانت صناعة الثياب الأبريسمية وكانت الستائر الأبريسمية يرسلها الخليفة الناصر لدين الله لكسوة الضريح النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، وهذه تُصنع في تلك القرية ، وقد عُرف من ستائر الأبريسم ثلاثة ألوان هي البنفسج والأسود والأبيض ، إضافةً إلى اللونين الأخضر والأحمر ^(٧) ، وقد شاهد ابن جببر بعض القطع خلال وجوده في مكة : " وظاهر الكعبة كلّها من الأربعة جوانب مكسو بستور من الحرير الأخضر وسداها قطن وفي

(١) مختصر البلدان ، ص ٢٥٢ .

(٢) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (اليدن ، مطبعة بريل ١٩٠٩ م) ، ص ١٢٨ . ١٢٩ .

(٣) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٤٩) ، ١ / ٣٥٨ .

(٤) اسماعيل بن علي بن محمد أبو الفدا : تقويم البلدان ، (باريس ١٨٤٠ م) ، ٢ / ١١١ .

(٥) أبو الحسن محمد بن أحمد ابن جببر : رحلة ابن جببر ، (بيروت ، دار التراث ١٩٦٨) ، ص ١٨٠ ؛ محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، (بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٧٥) ، ص ٤٠٨ .

(٦) محلة وسط مدينة بغداد بالقرب من باب البصرة في جانب الكرخ (ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٨ .

(٧) ناجية عبد الله ابراهيم : ريف العراق ، (دراسة تاريخية لتنظيماته الادارية وأحواله الاقتصادية ٥٧٥ . ٦٥٦ هـ ١١٧٩ . ١٢٥٨ م) ، الطبعة الأولى (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ١٩٨٨) ، ص ٢٠١ .

أعلاها رسم بالحرير الأحمر وفيه مكتوب ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ ^(١) واسم الإمام الناصر لدين الله ^(٢) .

واشتهر في بغداد أيضاً صنع ثوب فاخر عُرفَ (الثوب البغدادي) ^(٣) ، وغالباً ما يكون هذا النسيج البديع مزخرفاً بأشكال الحيوانات والطيور وبخيوط من الفضة والذهب ، ونظراً لارتفاع ثمنه اقتصر استعماله على الكُسوات السلطانية والهدايا الثمينة ^(٤) ، كما كانت بغداد تنتج الثياب الثياب المعروفة باسم القرمز ويطلق عليه الأوربيون اسم " cromoissg " وهو اللون الأحمر الذي امتازت به هذه الثياب ^(٥) ، واحتفظت المنسوجات البغدادية بسمعتها العالية خلال العصور العصور الوسطى ، وقد سجّل المؤرخ ماتيو بارس " Mateo Baris " الحفل الذي أقامه هنري الثالث " Henry III " في كاتدرائية ويستمنستر " West menster " كان مما كتبه في وصف هذا الحفل " وجلس الملك على عرشه في عظمة وجلال مكتسباً كسوة ذهبية من أثنى الأقمشة البغدادية المزركشة " ^(٦) .

وفي بغداد ينتج نوع من الثياب يُدعى (السقلاطون) وهو من الحرير المخلوط بخيوط الذهب ، وهذه الثياب غالية الثمن ، وكان الخلفاء يتبادلون الهدايا بها ^(٧) ، وكانت ثياب (الملحم) وهي ثياب سداها ^(٨) من الحرير ولحمتها من القطن تُصنع في بغداد ، وشاع استعمالها استعمالها بين الناس ، وتقنن النساجون في صنعتها لتناسب الأذواق المختلفة ^(٩) ، واشتهرت مناطق أخرى من بغداد منها منطقة تسترين ^(١٠) بصناعة الثياب التسترينية ، وهي ثياب تُصنع

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٦ .

(٢) انستاس ماري الكرمل: " الحياة في العراق " ، مجلة غرفة تجارة بغداد ، العدد الأول ، السنة الرابعة، كانون الثاني ، (بغداد ١٩٤١) ، ص ٢٢ ٢٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٥ .

(٤) فريال داؤد المختار: المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية ، (بغداد، دار الحرية ١٩٧٦) ، ص ١٧٨ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٨٠ .

(٦) العبيدي : فنون بغداد ، ص ١١٣ . ١١٤ .

(٧) أبو الحسن أحمد بن الرشيد القاضي الرشيد : الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، (الكويت ١٩٥٩) ، ص ٦٢ . ٦٣ .

(٨) السدي : خلاف لحمة الثوب ، وقيل ما مدّ منه واحدته سداة ، ابن منظور: لسان العرب . مادة : سدا .

(٩) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١١٧ . ١١٨ .

(١٠) تسترين : إحدى مناطق بغداد في الجانب الغربي منها ، تشتهر بصناعة الثياب ، (شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي ، ياقوت الحموي : معجم البلدان) ، (بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ١٩٥٧) ، ٢ / ٣١ .

من الحرير والديباج^(١) ، وعندما زار الرحالة الأوربي ماركوبولو "Marko Polo" بغداد في القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد شاهد فيها مصنعاً لنسيج الحرير الممزوج بالذهب، وبها نسيج الدمشقي، ونسيج القطيفة المزخرف بأشكال الطيور والحيوانات المتوحشة^(٢)، وهناك نوع من الثياب يُدعى (النصافي البغدادية)، وكانت لها شهرة عالمية معروفة خارج العراق^(٣)، وكانت محلة في بغداد مزدهرة تجهز دور الطراز ببغداد بالأقطان الجيدة هي دار القطن^(٤) .

ولم تكن بغداد هي المدينة الوحيدة التي اشتهرت بإنتاج الأنواع المحلية من الأقمشة في هذا العصر، بل ظهرت مدن أخرى من بينها حربي^(٥) ، حيث ينتج فيها الثياب القطيفة الغليظة ، وتصدر ما يفيض عن الحاجة إلى خارج البلاد^(٦) . وفي مدينة خانقين كان ينتج نوع من النسيج القطني الخالص يُعرف باسمها وهو الثوب الخانقيني^(٧) ، وكذلك الحظيرة^(٨) يصنع فيها فيها نوع من الثياب الكرباس الصفيق الناعم التي ينقلها ويحملها التجار إلى كافة أنحاء العراق ، ويصدر الفائض منها إلى خارج البلاد^(٩) . وفي باقرا وهي قرية على بعد أربعين ميلاً من بغداد بغداد من نواحي طريق خراسان كانت تصنع فيها ثياب القطن الغلائط الصفاق وهو قوي سميك ، وكان إنتاجها من الجودة والجمال لدرجة يضرب أهل بغداد المثل بها^(١٠) ، وإن أغلب

(١) العبيدي : فنون بغداد ، ص ١١٣ .

(٢) المختار : المنسوجات ، ص ١٨٠ .

(٣) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الأنسا ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٨٧) ، ٥ / ١٠٢ ؛ ابراهيم : ريف بغداد ، ص ٣٠٥ .

(٤) دار القطن : من محلات بغداد على نهر طابق بين الكرخ ونهر عيسى . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥٣٢ / ٢ .

(٥) حربي : مدينة تقع في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت مقابل مدينة الحظيرة ، (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢ / ٢٣٥) .

(٦) صفى الدين عبد المؤمن البغدادي ابن عبد الحق : مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (بيروت ، دار المعرفة ١٩٥٤) ، ١ / ٢٩٥ .

(٧) الكرمل : الحياكة ، ص ٢٦ .

(٨) الحظيرة : مدينة كبيرة من أعمال بغداد من جهة تكريت بناحية دجيل ، (ياقوت الحموي : معجم البلدان / ٢ / ٢٩٢) .

(٩) ابن عبد الحق : مرصد الإطلاع ، ١ / ٤١١ ؛ جعفر حسين خصبك : العراق في عهد المغول الإيلخانيين، الإيلخانيين، ص ٦٥٦ . ٧٣٦ هـ / ١٢٥٨ . ١٣٣٥ م ، الطبعة الأولى ، (بغداد ، مطبعة العاني ١٩٦٨) ؛ سوادى عبد محمد : الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، الطبعة الأولى ، (بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨٩) ، ص ٢٧٦ .

(١٠) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١ / ٢٧٣ ؛ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١١٨ ؛ ابراهيم : ريف العراق ، ص ٣٠٢ .

صادرات بغداد لهذا النوع من الملابس من هذه القرية^(١). أما الثياب النرسية نسبةً إلى (نرس) وهو أحد الأنهار في نواحي الكوفة مأخذه من نهر الفرات^(٢)، والثياب السبئية (سين) وهي أزرق أسود للنساء وهي السبائي المتخذة من الحرير مقانع لهنّ، مزوقة وهي ثياب تصنع من الكتان والحرير^(٣). واستمرت مدينة قصر بن هبيرة^(٤) تنتج الصوف والحرير^(٥). أما البز فهو نسيج قطني تخين^(٦).

وكانت البصرة^(٧) تنتج فوطاً ثمينة وأقمشة كتانية وقطنية ممتازة^(٨)، والأبلّة التي تنتج ثياب الكتان الرفيعة^(٩) وفي النعمانية تصنع فيها الأكسية وثياب الصوف والألوان^(١٠)، وكذلك البسط والحصران^(١١). أما واسط فاشتهرت بصناعة الستائر^(١٢)، وفي تكريت تصنع المنسوجات الصوفية التي تمتاز بالجودة العالية^(١٣).

وكانت دار الطراز بمثابة مصانع خاصة تنتج البسط والثياب والأعلام والبنود والفرش ومعظمها تستعمل من قبل الخليفة أو الأمير أو يعطيها لكبار الموظفين هدايا تشريفية لهم^(١٤). وكان القائم على النظر فيها يسمى (صاحب الطراز)^(١٥)، وكانت حواشي المنسوجات التي

(١) إبراهيم : ريف بغداد ، ص ٣٠٢ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥ / ٢٨٠ .

(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣ / ١٨٦ ؛ الكرملی : الحياكة في العراق ، ص ٢٣ . ٢٤ ؛ خصباك : العراق في عهد المغول ، ص ١٢٨ ؛ غنیمة : صناعات العراق ، ص ٢٦٨ .

(٤) مدينة قصر بن هبيرة : تقع هذه المدينة على ضفة الفرات اليسرى أو الشرقية فوق الكوفة . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية : بشير يوسف فرنسيس وكوركيس عواد ، (بغداد ، مطبعة الرابطة ١٩٥٤) ، ص ١٣ .

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٢٢ ؛ المختار : المنسوجات ، ص ١٨١ .

(٦) غنیمة : صناعات العراق ، ص ٢٦٧ .

(٧) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١١٩ ؛ غنیمة : صناعات العراق ، ص ٢٦٧ .

(٨) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١١٩ .

(٩) غنیمة : صناعات العراق ، ص ٢٦٧ .

(١٠) يوسف رزق الله غنیمة : تجارة العراق قديماً وحديثاً ، (بغداد ١٩٢٢) ، ص ٥٣ .

(١١) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٢ .

(١٢) غنیمة : صناعات العراق ، ص ٢٦٧ .

(١٣) كرامرز : " مادة تكریت " ، مقالة معربة عن دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الخامس ، نقله إلى العربية: محمد ثابت أفندي وآخرون، (د.ت) ، م ٥ / ٤٣٤ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨١ .

(١٤) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٣ .

(١٥) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٩٣ .

تصنع في دار الطراز مطرزة بالحريز أو بسطور يكتب فيها اسم الخليفة ولقبه ، وقد تكتب بعض الآيات القرآنية وبعض الأدعية ^(١) .

جاء في حوادث سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) " أن شرف الدين إقبال الشرايبي خلع على حاشيته ونواب ديوانه وخدمه ومماليكه وغلما ن إسبلاته فبلغت عدة الخلع من الأطلس المعدني والبغدادي والعتابي والعراقي الحريزي والحباش والأقبية والشرابيش الذهب والبقاير ^(٢) المذهبة (١٩٠٠) خلعة " ^(٣) ، واستمرت المنسوجات في تطورها حتى بعد سقوط الخلافة العباسية ، فيذكر ابن بطوطة ^(٤) أثناء زيارته لبغداد أوائل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، الجانب الشرقي منها " وهذه الجهة حافلة الأسواق عظيمة الترتيب كل صناعة فيها على حدة " ، كما أشار إلى وجود صناعة للثياب تصنع من الحرير تسمى (الكمخا) ، وجاء ذلك تأكيداً قبل زيارته لبغداد عندما وصل إلى مدينة (يزمير) وهي مدينة كبيرة على ساحل البحر من بلاد الروم التي أهداه أميرها ثوبين من الكمخا وهي ثياب حرير تُصنع في بغداد ^(٥) .

صناعة الورق

كان استعمال الورق في بغداد في النصف الأول من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ^(٦) ، وقد أدت الحاجة لاستعماله إلى زيادة وتطور مصانع الورق في العراق ، وذلك لنشاط المراكز العلمية من المدارس والمساجد والزُيُط وغيرها ^(٧) .

استمرت بغداد مركزاً مهماً لصناعة الورق حتى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وكان يسمى باسمها (الورق البغدادي) وتركزت مصانعه في الجانب الغربي لبغداد في محلات دار القز والنصرية والعتابية وجهار سوج ، وكانت هذه المحلات مجتمعة أشبه ما يكون بالمجمع الصناعي لإنتاج الورق ^(٨) ، وكان الورق البغدادي غايةً في الجودة ، وقد وصفه

(١) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ . ٢١١ .

(٢) البقاير: مفردا بقيار ثوب يتخذ من شعر المعزى أو وبر الجمال، ثم أتخذ الملوك من فاخر الثياب .
الغساني : العسجد المسبوك ، هامش ٢٢ ، ص ٥١٣ ؛ علي بن أنجب البغدادي ابن الساعي : الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق : مصطفى جواد ، (بغداد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية، ١٩٣٤) ، ٩ / ١٤٤ .

(٣) الغساني : العسجد المسبوك ، ص ٥١٣ ؛ إبراهيم : ريف العراق ، ص ٢٠٥ . ٢٠٦ .

(٤) تحفة النظر ، ص ٢٩٢ . ٢٩٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٩٣ .

(٦) إبراهيم : ريف بغداد ، ص ٣٠٧ .

(٧) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ١٥٦ ، ١٧٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٨) إبراهيم : ريف بغداد ، ص ٣٠٧ .

القلقشندي^(١) فقال : " وأعلى أجناس الورق فيما رأيناه البغدادي وهو ورق تخين مع ليونة ورقّة الحاشية وتناسب أجزائه وقطعه وافر جداً ولا يكتب فيه الغالب إلاّ المصاحف الشريفة ، وربما استعمله كتّاب الإنشاء في مكاتبات القانات ونحوها " ، ومع ازدهار ونشاط المراكز العلمية في بغداد ومدن العراق ، وأصبح الطلب على الورق يزداد ، فقد اهتم الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣-٦٤٠ هـ/١٢٢٦-١٢٤٢ م في توفيره لدارسيها^(٢) .

والغرب مُدين للعرب في مجال صناعة الورق ، ولم تعرفه أوروبا قبل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، والعرب هم الذين أسسوا مصانع الورق وانتقلت من العراق إلى الأندلس وصقلية ، وعن طريقهما أخذت أوروبا صناعة الورق^(٣) .

صناعة الصباغة

إنّ تنوع الألوان في الأقمشة يدل على فن متميز في الصباغة^(٤) ، وكانت الألوان المتنوعة تستخدم في صنع الملابس وكان الشعار الرسمي اللون الأسود^(٥) ، وكان اللون الغالب على السقلاطون اللون القرمزي (الوردي)^(٦) بالإضافة إلى الألوان الأخرى .

وكان الصباغون يتقنون مهنتهم ، ويختص بعضهم بصبغة واحدة مثل (الفوة)^(٧) و (النيلة)^(٨) ، وكانت معظم الأصباغ نباتية ، وكان قشر الرمان يستعمل لتكوين صبغ أصفر^(٩) ، أصفر^(٩) ، وكان الحرير وحده يصبغ بألوان مختلفة منها الأخضر والأصفر والأزرق ، وأخذ

(١) صبح الأعشى ، ٢ / ٤٧٦ .

(٢) الجميلي : عصر الخليفة المستنصر بالله ، ص ٩٢ .

(٣) جلال مظهر : الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث ، مركز كتب الشرق الأوسط ، (القاهرة ، مطبعة مخير ، د . ت) ، ص ١١٢ . ١١٣ ؛ العبيدي : فنون بغداد وحرفها ، ص ١١٢ .

(٤) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٤ .

(٥) غنيمة : صناعات العراق ، ص ٥٦٩ .

(٦) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٥ .

(٧) الفوة : هي عروق نبات لونها احمر يستعملها الصباغون وتعرف بفوة الصباغين طعمها مر ، ولها استعمالات طبية كثيرة (يوسف بن عمر بن علي بن رسول : المعتمد في الأدوية المفردة ، الطبعة الثالثة باعثناء مصطفى السقا (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٥) ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٨) النيلة : هو نبات له ساق وفيه صلابة ولونه يميل إلى الزرقة وله منافع طبية كثيرة (المظفر الرسولي : المعتمد في الأدوية المفردة ، الطبعة الثالثة باعثناء مصطفى السقا (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٥) ص ٥٣١ - ٥٣٢ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

الناس يرتدون ملابس مختلفة الألوان ^(١) . وشاع استخدام العباسيين لألوان أخرى غير السواد فيذكر ابن الفوطي ^(٢) في حوادث سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م عند افتتاح المدرسة المستنصرية خُلِعَ خُلَعُ الخليفة المستنصر بالله على المدرسين فيها جبة سوداء وطرحه كحلية لكل منهما .

صناعة الصياغة

استمرت صناعة الذهب في التطور في العراق للإقبال عليها من قبل الأغنياء ، وكذلك لزيادة الترف في المجتمع ، بالإضافة إلى أدوات الزينة الاعتيادية التي تُصنع للسيدات ^(٣) ، دخل الذهب والفضة في صناعة الحلي ، فتقدم فن الصياغة في العراق وأصبح لصناع العراق شهرة واسعة ليس في العراق ، بل في الكثير من البلاد الأخرى ^(٤) .

ويوجد صنّاع الذهب والصاغة في كل مدن العراق ^(٥)، وفيها ضربت المسكوكات والنقود من الذهب والفضة والنحاس ^(٦) ، والتعامل بها في التجارة يعود الكثير منها إلى زمن الخلفاء العباسيين المتأخرين ومنهم الخليفة المستنصر بالله ^(٧) .

اشتهر في هذه الصناعة أهل الذمة ، وقد حقق أصحابها أرباحاً طائلة ، لذلك كتب متولي الجوالي إلى الخليفة الناصر لدين الله يطلب منه زيادة الضريبة على أهل الذمة نتيجة لربحهم في هذه الصناعة ، إلا أن الخليفة لم يأخذ برأيه ^(٨) .

وقد استمرت وتطورت هذه الصناعة في العصر العباسي الأخير، فيذكر صاحب الحوادث الجامعة ^(٩) أثناء وصفه للمدرسة المستنصرية فقال : " وبني في حائط هذه الضفة دائرة

(١) غنيمة : صناعات العراق ، ص ٥٦٩ ؛ وليد مصطفى نجم : الأوضاع الاقتصادية في عصر الخليفة المستنصر بالله ٦٤٠ . ٦٥٦ هـ / ١٢٤٢ . ١٢٥٨ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل . كلية الآداب ١٩٨٩) ، ص ١٣٣ .

(٢) الحوادث الجامعة ، ص ٥٥ .

(٣) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٨ .

(٤) الكبيسي : الصناعة ، ص ٢٩١ .

(٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢ / ٤٢٠ .

(٦) غنيمة : صناعات العراق ، ص ٥٧٥ .

(٧) خصبالك : العراق في عهد المغول ، ص ١٢٩ .

(٨) بدري محمد فهد : تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ٥٥٢ . ٦٥٦ هـ / ١١٥٧ . ١٢٥٨ م ، (بغداد ،

مطبعة الارشاد ١٩٧٣) ، ص ٣٦٨ ؛ دخيل أسيد ألياس : العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية

والدويلات الإسلامية في الشام والجزيرة من سنة ٥٥٥ . ٦١٥ هـ / ١١٦٠ . ١٢١٨ م ، رسالة ماجستير

غير منشورة ، (جامعة الموصل . كلية الآداب ١٩٨٧) .

(٩) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٢٦٢ .

دائرة وصوّرها فيها صورة الفلك وجعل بها طاقات لطاف لها أبواب لطيفة وفي الدائرة بازان من ذهب في طاستين من ذهب " .

صناعة الصابون

يُعدّ الصابون من الحاجات الضرورية للمجتمع ، وامتازت العديد من مدن العراق في هذه المدة بكثرة الحمامات ، ويذكر الخطيب البغدادي ^(١) بأن أهالي بغداد كانوا يحتاجون مليوناً ونصف مليون رطل ^(٢) من الصابون ليلة عيد الفطر ، وهذه تُشكل كمية كبيرة جداً ، ولعل المبالغة واضحة فيها، ولكنها تمثل دلالة على استعماله بكثرة ، وهناك مصانع عديدة لإنتاجه ، وكان الصابون يُصنع بشكل قطع جامدة يستخدم فيها النورة في تحضيره ، وكان هنالك محلة خاصة في الكرخ تختص بهذه الصناعة ^(٣) .

جاء ذكر الصابون في المئة السادسة للهجرة عن أمين الدولة ابن التلميذ الطبيب النصراني أنه قال : " يا غلام هات الطست فاحضر طستا مفضضاً وقطّعه صابون رقي كبيرة واسكب عليه الماء ، وهو يغسل يديه فأرغى الصابون " ^(٤) . وكان استخدامه شائعاً في عهد الخليفة الناصر لدين الله ، فيذكر ابن الفوطي ^(٥) في حوادث سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م عندما صبّ سنقر الطويل الماء على يد الخليفة الناصر لدين الله وسقطت منه قطعة الصابون وأعطاه غيرها . وفي عهد الخليفة المستنصر بالله أمر بتوزيع الصابون على طلاب المدرسة المستنصرية ضمن ما كان يُعطى لهم من تخصيصات وجرايات ^(٦) .

(١) أبو بكر أحمد بن علي البغدادي : تاريخ بغداد أو مدينة السلام (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د . ت) ، ج ١ ص ٧٥ .

(٢) الرطل يساوي ما وزنه ١٣٠ درهم ويساوي ٤٠٦.٢٥ غرام (فلتر هنتس : المكائيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي (عمان ، ١٩٧٠) ص ٢١ .

(٣) البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ١ ص ٦٧ ؛ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٣٠ .

(٤) موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، (بيروت ، مكتبة الحياة ١٩٦٥) ، ١ / ٢٦٤ .

(٥) الحوادث الجامعة ، ص ٢١٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

صناعة الزجاج

اشتهر العراق بصناعة الزجاج في هذه المدة ، وكان يُصنع من نوع خاص من الصخور الرملية ، وزادوا من نسبة الصخور الرملية في صنعه ^(١) ، وقد صنعوا القناديل والأقداح والأواني ^(٢) وعمل القوارير الكبيرة والقناني ، وكانت القوارير تُصنع من القرارة ، وهي من ضواحي بغداد على ضفة دجلة الشرقية ^(٣) ، وقد برعت بغداد في صنع الأواني والأقداح الزجاجية ^(٤) . ويذكر ياقوت الحموي ^(٥) : " أن قادسية دجلة وهي قرية كبيرة من ناحية دجيل بين حربي وسامراء كان يعمل بها الزجاج " ، كما توجد معامل لانتاج الزجاج في البصرة ^(٦) ، وتكثر المواد الأولية لصنع لصنع الزجاج في النجف وفيها بلور نقي صافٍ تُصنع منه الخواتم والأواني بكثرة، ولجودته وشهرته يُسمى " در نجف " وأطلق عليه في مصر " النجفة " أي ثريا من بلور النجف ^(٧) .

وكانت الألوان المستعملة عادةً هي الألوان : الذهبي والأحمر والأخضر والأبيض والأزرق ^(٨) ، ورسموا عليها الأزهار والحيوانات المختلفة ^(٩) وعليها كتابات وقد تكون أحياناً محفورة فيها ^(١٠) ، وكان الزجاج العراقي معروفاً في الخارج فكان يُدعى في أوربا Iraqe أو Iraqa ^(١١) . وقد قطعت صناعة الزجاج في بغداد خطوات كبيرة وزادت وتعددت أنواعه في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، فيذكر المؤرخ الصيني جو . كوا الذي عرف شيئاً عن صناعة الزجاج والذي يصف الزجاج العراقي بأنه أجود من الزجاج الصيني الذي يعتمد على نترات البوتاس وأوكسيد الرصاص والجبس . أما صناعة الزجاج في العراق فإنّ الصنّاع يضيفون البوراكس وإن صناعته تكون أجود مما يُصنع في الصين ، وهذا

(١) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٧ .

(٢) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٥٨ .

(٣) غنيمة : صناعات العراق ، ص ٥٧٣ .

(٤) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٨ .

(٥) معجم البلدان : ٤ / ٢٩١ .

(٦) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٨ .

(٧) غنيمة : صناعات العراق ، ص ٥٧٣ . ٥٧٤ .

(٨) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٧ .

(٩) نجم : الأوضاع الاقتصادية ، ص ١٣٥ .

(١٠) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٧ .

(١١) المرجع نفسه ، ص ١٩٧ ؛ سلمان الأوضاع الاقتصادية ، ص ٤٧٠ .

مما جعل الصينيين يرغبون في الحصول عليه في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ^(١) .

ويذكر ابن جبير ^(٢) الزجاج العراقي عند زيارته مكة سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م ، وشاهد شباك الكعبة مزيناً بالزجاج العراقي فقال : " ... وله خمسة مضارٍ عليها زجاج عراقي بديع النقش أحده في وسط السقف ومع كل ركن مضوي ... " .

ويذكر المؤرخ الصيني شوكيو في سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م عند كلامه عن مدينة بغداد أنها كانت تشتهر بإنتاج أنواع الزجاج المذهب والمموه بالمينا ^(٣). وجاء ذكر الزجاج العراقي في ثلاثة مواضع من رحلة ابن بطوطة ^(٤) في ذكر الأخية الفتيان إذ قال : " فلما صليت المغرب عاد إلينا ذلك الرجل وذهبنا معه إلى زاويته فوجدنا زاوية حسنة مفروشة بالبسط الرومية وبها كثير من ثريات الزجاج العراقي " . وفي الكلام عن خوارزم قال : " كنت أيام إقامتي فيها أصلي الجمعة مع القاضي أبي حسن عمر المذكور بمسجده ، فإذا فرغت من الصلاة ، وذهبت معه إلى داره ، فأدخل معي مجلسه وهو من أبدع المجالس فيه الفرش الحافلة ، وحيطانه مكسوة بالملف وفيه طيقان كثيرة ، وفي كل طاق فيها أواني الفضة المموه بالذهب والأواني العراقية " ^(٥) . وفي الكلام عن خوارزم أيضاً قال : " ثم أتيت بموائد أخرى فيها الفواكه من الرمان المحبب في أواني الذهب والفضة ومعهم ملاعق الذهب وبعضه في أواني الزجاج العراقي ... " ^(٦) .

صناعة الحدادة

اشتهر العراق بصناعة الحدادة ، وكانت منتشرة في مدن العراق ، وبرع الصنائع بصنع أنواع عديدة من الحديد بعد صهره ، أهمها الأبواب والشبابيك ، وقد استخدم النحاس والصفير والبرنز والحديد والفولاذ لصنع أنواع من الأدوات ^(٧) ، وقد وصف ابن جبير ^(٨) صناعة السلاسل السلاسل الحديدية عند عبوره نهر الفرات إلى الحلة ، وكذلك وصفها عند عبوره قرية صرصر ^(٩)

(١) نقولا زيادة : مشرقيات في صلات التجارة والفكر ، الطبعة الأولى ، (بيروت ، رياض الريس للكتب والنشر ١٩٩٨) ، ص ١٧٩ .

(٢) الرحلة ، ص ٦١ .

(٣) صلاح الدين العبيدي : الفنون الزخرفية والتشكيلية ، نشر ضمن كتاب (العراق في مركب الحضارة ، الأصالة والتأثير) ، الجزء الرابع ، (بغداد ١٩٨٨) ، ٤ / ١٦٦ .

(٤) تحفة النظر ، ص ٢٧٦ .

(٥) ابن بطوطة : تحفة النظر ، ص ٣٤٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٤٧ .

(٧) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٩ .

(٨) الرحلة ، ص ١٨٩ . ١٩٣ .

(١) . وذكر في أخبار سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م : " وفي ليلة عيد الفطر فتح باب في حائط دار الوزارة وجعل عليه شباك حديد وجلس فيه مؤيد الدين القمي نائب الوزارة واستعرض العسكر " (٢)

ومن الصناعات الحديدية الأخرى صناعة الأسلحة كالقسي والنشاب والعجلات والسيوف والزرديات والخوذ والجروخ والجواشن (٣) وغيرها (٤) ، وكان لها سوق خاص في بغداد يُعرف بـ (سوق السلاح) (٥) .

وكانت بغداد مشهورة بصناعة التحف المعدنية خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، ومنها انتقلت هذه الصناعة إلى مدن أخرى مثل دمشق والقاهرة (٦) ، وكان التجار يأتون إلى العراق لشراء الحديد ، ويذكر أن أحد التجار قدم إلى بغداد ويُدعى ابن المقرب العيوني الشاعر البحراني المتوفي في سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م اشترى حديدًا من بغداد واتجه إلى بلاده فاستوقفه (صاحب المكس) بواسط ، وأخذ منه ضريبة كبيرة تُقدّر بنصف ثمن الحديد (٧) .

صناعات أخرى

هناك صناعات أخرى قامت في بغداد ومدن العراق الأخرى منها ، صناعة الدباغة ، وقد عرف العرب صناعة الدبغ وأتقنوها ، وعالجوا مختلف الجلود وتفننوا في إتقانها (٨) . وكانت لتولية المدابغ ببغداد أهمية خاصة ، وذكر في حوادث سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م " كان أبو بكر

(١) قرية صرصر : قربتان من سواد بغداد ، صرصر العليا وصرصر السفلى ، وهما على ضفة نهر عيسى وبين السفلى وبغداد نحو فرسخين . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣ / ٤٠١ .

(٢) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٢٤ .

(٣) الجواشن : مفردا جوشن وهو عبارة عن الواح صغيرة من الحديد، وقد تصنع من الجلد وتغطي الصدر (فوزي رشيد محمد وآخرون : تاريخ الحضارة الإسلامية ، الطبعة الخامسة (مطبعة الصفدي ، ١٩٩٧) ص ٩٩ .

(٤) أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلو سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، (الهند ، حيدر آباد الدكن ١٩٥١ . ١٩٥٣) ، مجلد ٨ ، ق ٢ / ٥٢٣ .

(٥) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن بن الجوزي : مناقب بغداد المنسوب خطأ ، تعليق على هوامشه ونشره : محمد بهجة الأثري ، (بغداد ، مطبعة دار السلام ١٩٢٣) ، ص ٢٧ .

(٦) العبيدي : فنون بغداد ، ص ١١١ .

(٧) جمال الدين علي ابن المقرب العيوني : ديوانه ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، (القاهرة ١٩٦٣) ، ص ٢٢٤ . ٢٢٩ ؛ الجميلي : عصر الخليفة المستنصر بالله ، ص ٩٦ .

(٨) غنيمة : صناعات العراق ، ص ٥٧٧ .

يحيى معروف بابن المرأة نائب الشرطة بباب النوبي وكان أبوه يتولى المدبغة " (١). وكانت صناعة الخفافة منتشرة وكان من يتخصص منهم لعمل الخفاف النساء (٢) ، بالإضافة إلى الرجال فقد جاء عن أبي منصور بن نقطة المسحر أنه كان يصنع خفاف النساء فقد برع في ذلك (٣) . وكانت البصرة تنتج أحذية جيدة (٤) .

وازدهرت صناعة مواد البناء واللبن والآجر والكلس والجص وهي تسير الحركة العمرانية التي شملت أرجاء كثيرة من مدن العراق (٥)، وكانت صناعة مهمة، وكان النجارون يصنعون الكراسي والمناضد والأبواب والسقوف الخشبية (٦) ، وقد نالت هذه الحرفة وأصحابها تقدير واحترام واحترام رجال العلم والفقه والمعرفة ، وقد اعتبر بعضهم هذه المهنة من الضرورات الاجتماعية (٧) ، واستمرت صناعة الخشب طوال العصر العباسي واشتهرت (دير الجماجم) (٨) بصنع أقذاح أقذاح الخشب (٩) .

واشتهر العراق بصناعة البواري والحصران ، وقد ضربت الأمثال بحصر بغداد ، وعرفت عند عامة بغداد بـ (الصماني) (١٠) ، وازدهرت صناعة المراوح التي يحتاجها الناس أيام الحر، واستمرت صناعتها حتى أواخر العصر العباسي، ويقال لمن يشتغل بصناعتها (بوراني) (١١) .

وكانت صناعة السفن موجودة في العراق ، ويتركز دور صناعة السفن في الأبله جنوب العراق ، وكان صناع السفن قد تفننوا في صناعتها وكانت تصنع على هيئة الأسد والفيل (١٢). كما ازدهرت صناعة الساعات ، ولاسيما في أواخر العصر العباسي (١٣) . وقد انتشرت زراعة قصب السكر في منطقة خوزستان لملائمة الظروف الطبيعية لنموه ، وكان الخلفاء

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ٩ / ٦٨ .

(٢) غنيمه : صناعات العراق ، ص ٥٧٨ .

(٣) ابن الساعي : الجامع المختصر ، ٩ / ٦٨ .

(٤) النوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٣١ .

(٥) الكبيسي : الصناعة ، ص ٢٩٢ .

(٦) النوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٢٩ .

(٧) إخوان الصفا وخلان الوفا : رسائل إخوان الصفا (بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ١٩٥٧) ، ١ / ٢٨١ .

٢٨٢؛ صباح ابراهيم سعيد الشخيلي : الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها ، بحث في التنظيمات

الحرفية في المجتمع العربي الاسلامي ، (بغداد ١٩٧٦) ، ص ٢٩ .

(٨) دير الجماجم : مدينة تقع بالقرب من الكوفة (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢ / ١٥٩) .

(٩) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(١٠) غنيمه : صناعات العراق ، ص ٥٧٩ .

(١١) زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري : النكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (النجف

، مطبعة الآداب ١٩٦٨ . ١٩٧١) ، ٢ / ٢١٢ . ٢١٣ ؛ ابراهيم : ريف بغداد ، ص ٣١٠ .

(١٢) غنيمه : صناعات العراق ، ص ٥٣٢ .

(١٣) خصباك : العراق في عهد المغول ، ص ١٣٢ .

العباسيون يتسلمون من أهل هذه المنطقة سنوياً من بين الضرائب مقادير كبيرة من السكر ، وعرفت بغداد بصنع السكر، كما عرفت أيضاً تحضير المربيات والأشربة السكرية الجيدة^(١). وأخذ الناس بحفظ الفواكه وتجفيفها كما هو الحال مع التين والزبيب وحب الرمان^(٢) ، وكان النبيذ يُصنع في بعض مدن العراق في قطرل ، وهي قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب الخمر الجيد إليها ، وهي ما زالت منتزهاً للبطالين وحانة على حد قول ياقوت الحموي^(٣) . أما صناعة العطور والدهون والأدوية ، فقد عرفها العراقيون قديماً فاستقطار ماء الورد وتركيب العطور واستخراج الدهون من النباتات ، ومعظمها صناعات تدخل في تحضير وإعداد الأدوية ، فقد ساعد على توفر النباتات والأزهار والورود عند فصل الربيع في العراق الذي تنمو فيه معظم الورود والأزهار بشكل طبيعي^(٤). ومن جملة الدهون التي كانت تُصنَّعُ دهن الورد ودهن البنفسج ودهن اللوز ودهن السمسم (الشيرج) ودهن الخروع وزيت الزيتون^(٥) ، وكان سوق العطور مشهوراً ببغداد ، فعندما توفي نجم الدين نجاح بن عبد الله الشرايبي سار وراءه عشرون حملاً^(٦) وعلى رؤوسهم ماء الورد^(٦) ، وهناك إشارات إلى صنع الأدوية نذكر منها الزنجفر^(٧) والزنجار^(٨) والمرداسج^(٩) .

- (١) غنيمة : صناعات العراق ، ص ٥٨٠ .
- (٢) أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي : الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق : البشري الشوربجي ، الطبعة الأولى ، (الأسكندرية ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٧) ، ص ٣٤ ؛ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٣١ . ١٣٢ .
- (٣) معجم البلدان ، ٤ / ١٣٣ ؛ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٣١ .
- (٤) غنيمة صناعات العراق ، ص ١٣٠ . ١٣١ .
- (٥) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٣٠ . ١٣١ .
- (٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، مجلد ٨ ، ق ٢ ، ص ٦٠٠ .
- (٧) الزنجفر : دواء يُصنع من الكبريت والزئبق هو عميق اللون يُصنع بعد غليه ، يستعمل في أدوية العين ، ويقطع الدم (النزيف) ، ويمنع من تآكل الأسنان ، ويستخدم في مراهم لمعالجة القروح المدملة . (ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، (القاهرة ، مطبعة محمد باشا توفيق ١٨٧٤ م) ، ٢ / ١٧١) .
- (٨) الزنجار : دواء يتكون من خليط من المعادن مع خل خفيف ويغلى بغطاء من النحاس ويبرد فيبقى الزنجار في الأسفل يُضاف إليه بعض المواد كالمح ويُدأى به القروح ودواء للعيون ويلطف ويدبر الدموع ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار في البدن ، وإذا خلط بالزيت أدمل الجروح والقروح ، وإذا طبخ بالعسل نَقَى القروح الوسخة والبواسير الداسية، وينفع في أورام اللثة. ابن البيطار : جامع مفردات الأدوية ، ٢ / ١٧٠ .
- (٩) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٣٢ .

ثبت المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

أولاً. المصادر :

-إخوان الصفا وخلان الوفا :

١- رسائل اخوان الصفا ، (بيروت ، دار صادر-دار بيروت ١٩٥٧) .

-ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م)

٢-عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، (بيروت ، مكتبة الحياة ١٩٦٥) .

-ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد اللواتي (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) :

٣-رحلة ابن بطوطة ، المسماة : تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (بيروت ، دار التراث ١٩٦٨) .

-البغدادى : أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م) :

٤-تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د . ت) .

-ابن البيطار : ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) :

-الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، (القاهرة ، مطبعة محمد باشا توفيق ١٨٧٤ م) .

-الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) :

٦-لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي ، (القاهرة ، دار إحياء الكتب ١٩٦٠) .

-ابن جبير : أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) :

٧-رحلة ابن جبير ، (بيروت ، دار التراث ١٩٦٨) .

-ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) :

٨-مناقب بغداد المنسوب خطأ ، تعليق هوامشه ونشره : محمد بهجة الأثري، (بغداد، مطبعة دار السلام ١٩٢٣) .

-الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) :

٩-الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، (بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٧٥)

.

-ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) :

١٠-المقدمة ، (بيروت ، دار البيان ، د . ت) .

-الدمشقي : أبو الفضل جعفر بن علي (ت القرن السادس الهجري / الثالث عشر للميلاد)

١١-الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق : البشري الشوريجي ، الطبعة الأولى ، (الاسكندرية ،

مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٧) .

- ابن الساعي : علي بن أنجب البغداد (ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م) :
- ١٢-الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، تحقيق : مصطفى جواد ، (بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية ١٩٣٤) .
- سبط ابن الجوزي : أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلو (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) :
- ١٣-مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، (الهند ، حيدر آباد الدكن ١٩٥١-١٩٥٣) .
- ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) :
- ١٤-مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (بيروت ، دار المعرفة ١٩٥٤) .
- الغساني : الأشرف أبوة العباس إسماعيل (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) :
- ١٥-العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق : شكر محمود عبد المنعم ، (بغداد ، دار البيان ١٩٧٥) .
- أبو الفدا : إسماعيل بن علي بن محمد (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)
- ١٦-تقويم البلدان ، (باريس ١٨٤٠ م)
- ابن الفقيه : أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م)
- ١٧-مختصر كتاب البلدان ، (ليدن ١٨٨٤ م) .
- ابن الفوطي : أبي فضل كمال الدين عبد الرزاق البغدادي (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٢ م)
- ١٨-الحوادث الجامعة والتجارب النافعة من المائة السابعة المنسوب ، تصحيح وتعليق : مصطفى جواد ، (بغداد ، مطبعة الفرات ١٣٥١ هـ) .
- القاضي الرشيد : أبو الحسن أحمد بن الرشيد (ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر للميلاد)
- ١٩-الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، (الكويت ١٩٥٩) .
- القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
- ٢٠-صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٨٧) .
- المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م)
- ٢١-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (ليدن ، مطبعة بريل ١٩٠٩ م) .
- ابن مقرب العيوني : جمال الدين علي (ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م) :
- ٢٢-ديوانه ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، (القاهرة ١٩٦٣) .
- المنذري : زكي الدين أبو محمد عبد العظيم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :
- ٢٣-التكملة لوفيات الأعيان ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (النجف ، مطبعة الآداب ١٩٦٨-١٩٧١) .

- ابن منظور : محمد بن كرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) :
 ٢٤-لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ١٩٥٦) .
 -النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) :
 ٢٥-نهاية الأرب في فنون الأدب ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٤٩) .
 -ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) :
 ٢٦-معجم البلدان ، (بيروت ، دار صادر-دار بيروت ١٩٥٧) .

ثانياً. المراجع :

- ابراهيم : ناجية عبد الله :
 ٢٧-ريف بغداد (دراسة تاريخية لتنظيماته وأحواله الاقتصادية ٥٧٥-٦٥٦ هـ / ١١٧٩-١٢٥٨ م) ، الطبعة الأولى ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ١٩٨٨) .
 -الخازن : وليم :
 ٢٨-الحضارة العباسية ، (بيروت ، المكتبة الشرقية ١٩٨١) .
 -خصباك : جعفر حسين :
 ٢٩-العراق في عهد المغول الإلخانيين ٦٥٦-٧٣٦ هـ / ١٢٥٨-١٣٣٥ م ، الطبعة الأولى ، (بغداد ، مطبعة العاني ١٩٦٨) .
 -الدوري : عبد العزيز عبد الكريم :
 ٣٠-تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٩) .
 ٣١-مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، (بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٧٨) .
 -زيادة : نقولا :
 ٣٢-مشرقيات في صلات التجارة والفكر ، الطبعة الأولى (بيروت ، رياض الريس للكتب والنشر ١٩٩٨) .
 -سلمان : عيسى :
 ٣٣-الأوضاع الاقتصادية ، نُشر ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، (بغداد ، دار الحرية ١٩٨٣) .

- الشيخلي : صباح ابراهيم سعيد :
- ٣٤-الأصناف في العصر العباسي (نشأتها وتطورها في التنظيمات الحرفية في المجتمع العربي الاسلامي) ، (بغداد ١٩٧٦) .
- العبيدي : صلاح حسين :
- ٣٥-الفنون الزخرفية والتشكيلية ، نشر ضمن كتاب (العراق في موكب الحضارة ، الأصالة والتأثير) ، الجزء الرابع (بغداد ١٩٨٨) .
- غنيمة : يوسف رزق الله :
- ٣٦-تجارة العراق قديماً وحديثاً ، (بغداد ، ١٩٢٢) .
- فهد : بدري محمد :
- ٣٧-تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ٥٥٢-٦٥٦ هـ / ١١٥٧-١٢٥٨ م ، (بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧٣) .
- الكبيسي : حمدان عبد المجيد :
- ٣٨-الصناعة ، نشر ضمن كتاب (حضارة العراق) ، الجزء الخامس (بغداد ، دار الحرية ١٩٨٥) .
- لسترنج : كي :
- ٣٩-بلدان الخلافة الشرقية ، نقله إلى العربية : بشير يوسف فرنسيس وكوركيس عواد ، (بغداد ، مطبعة الرابطة ١٩٥٤) .
- منتر : آدم :
- ٤٠-الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريده ، (بيروت ، دجار الكتاب العربي ١٩٤٧) .
- محمد : سوادي عبد :
- ٤١-الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، الطبعة الأولى ، (بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨٩) .
- المختار : فريال داود :
- ٤٢-المنسوجات العراقية الاسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية ، (بغداد ، دار الحرية ١٩٧٦) .
- مظهر : جلال :
- ٤٣-الحضارة الاسلامية أساس التقدم العلمي الحديث ، مركز كتب الشرق الأوسط ، (القاهرة ، مطبعة مخبير ، د . ت) .

ثالثاً. الرسائل الجامعية :

-ألياس دخيل أسود :

٤٤-العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية والدويلات الإسلامية في الشام والجزيرة من سنة

٥٥٥-٦١٥ هـ / ١١٦٠-١٢١٨ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل-

كلية الآداب ١٩٨٧) .

-الجميل : حسين حديس :

٤٥-عصر الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣-٦٤٠ هـ / ١٢٢٦-١٢٤٢ م ، رسالة ماجستير غير

منشورة ، (جامعة الموصل-كلية الآداب ١٩٨٧) .

-نجم : وليد مصطفى :

٤٦-الأوضاع الاقتصادية في عصر الخليفة المستعصم بالله ٦٤٠-٦٥٦ هـ / ١٢٤٢-١٢٥٨ م ،

رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل-كلية الآداب ١٩٨٩) .

رابعاً. البحوث والدوريات :

-العبيدي : صلاح حسين :

٤٧-" فنون بغداد وحرفها في العصر العباسي " ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد الثالث ،

تموز-أيلول ، السنة الثالثة ، (بغداد ، بيت الحكمة ٢٠٠١) .

-غنيمة : يوسف رزق الله :

٤٨-" صناعات العراق في عهد العباسيين " ، مجلة غرفة تجارة بغداد، الجزء الثامن ، السنة

الرابعة ، (بغداد ١٩٤١) .

-كرامرز :

٤٩-" مادة تكريت " ، مقالة معربة عن دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الخامس ، نقله إلى

العربية : محمد ثابت أفندي وآخرون ، (د . ت) .

-الكرملي : أنستاس ماري

٥٠-" الحياكة في العراق " ، مجلة غرفة تجارة بغداد ، العدد الأول ، السنة الرابعة ، كانون

الثاني ، (بغداد ١٩٤١) .